

التركيب اللغوي: دراسة صوتية إحصائية نموذج من القرآن الكريم

حليمة أحمد عمارة

ملخص:

اهتم البحث الصوتي في التراث العربي ببحث الأصوات المفردة وتغيراتها، ومن ثمّ اهتم ببنية الكلمة فيما عُرف بالصرف، واهتم بالتركيب فيما عُرف بالنحو، وقد حاول البحث الصوتي الحديث بوسائله المعاصرة جلاء بعض الحقائق الصوتية التي تتجاوز الأصوات المفردة إلى علاقاتها بالبنية الدلالية للغة، ومن أهم هذه الحقائق: المقطع والنبر والتنغيم.

والمقطع "في حقيقته النطقية والأكوستيقية توزيع منظم للطاقة الصوتية، ويتم هذا التوزيع على أساس التباين الكائن بين الصوامت والحركات وأنصاف الحركات"⁽¹⁾، وعلى هذا فالنظام المقطعي نظام صوتي تخضع لميزانه الكلمات العربية كلها دون استثناء، وفق الصورة التي ورد عليها في الاستعمال اللغوي، فعن طريق المقطع يمكن تصريف الكلمة بين الاسمى والفعلى، ذلك لأن المقطع هو الخيط المعدّ لتشكيل النسيج اللغوي بوجه عام، فهو: "الوحدة الأساسية التي يقوم الفونيم بوظيفته داخلها"⁽²⁾.

وترمي هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة البنية التحتية ممثلة في المقاطع الصوتية، بالبنية الفوقية للنص بما يحمله من دلالات، وتحاول الإجابة على الأسئلة الآتية:

- * ما هي المقاطع التي تشيع في القرآن الكريم من خلال سورتين: الأولى مكية (النجم) والثانية مدنية (الحجرات)؟
- * هل يتأثر شيوع المقاطع باختلاف نوع السورة إن كانت مكية أو مدنية؟
- * هل نستطيع تلمس علاقة بين أنواع المقاطع في النص القرآني والدلالات التي تشيع فيه؟

1- سمير استيتية: الأصوات اللغوية، دار وائل، عمان، 2003م، ص 300.

2- دي سوسير: دروس في الألسنية، ترجمة: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1985م.

منهج الدراسة:

تسير هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي الإحصائي، وذلك بالوقوف على عدد المقاطع في السورة المكية وفي السورة المدنية، وتستعين الدراسة بالحاسوب في إحصاء أنواع المقاطع وفي استخلاص النتائج والنسب المئوية.

وجاءت الدراسة في إطارين:

أولاً: الإطار النظري:

وفيه حديث عن تعريف المقطع عند اللغويين العرب القدماء، وفي الدراسات اللغوية المعاصرة، وتعريف بالنظام المقطعي بوجه عام، وكذلك بأبرز المقاطع في اللغة العربية.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

درست فيه أنواع المقاطع بإحصائها في سورة النجم وما يكافئها في سورة الحجرات، بعد كتابة السورتين كتابة صوتية بالأبجدية الدولية، ومن ثم بينت الدراسة:

- * عدد المقاطع في السورة المكية (سورة النجم).
- * عدد المقاطع في السورة المدنية (سورة الحجرات).
- * موازنة بين أنماط المقاطع التي وردت في السورة المكية، والمقاطع التي وردت في السورة المدنية.
- * أنواع المقاطع الأكثر شيوعاً في السورتين.
- * الترتيب التنازلي لأنواع المقاطع في السورة المدنية.
- * الترتيب التنازلي لأنواع المقاطع في السورة المكية.
- * علاقة هذا الترتيب بالمستوى الدلالي للآيات.

اعتمدت الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي بحثت نظام المقطع في العربية، بيد أني لم أقف على أية دراسة إحصائية تحاول الربط بين اختلاف أنواع المقاطع وتباين دلالات النص.

علاقة البنية التحتية للمقاطع الصوتية بدلالة النص دراسة وصفية حاسوبية في سورتي النجم والحجرات: تهتم البحوث المعاصرة في فهم الإبداع في النص، وخاصة النص الشعري الحديث اهتماماً ينصب على البنية التحتية للنص، منطلقة من أن المبدع استطاع من خلال البنية التحتية للنص أن يرسم الرؤية التي يريد إثباتها، بطريقة تتفوق على وحدة الوزن والقافية، تلك الشكلية المألوفة في الشعر

العمودي، ولا شك أن النص القرآني نص مُعجز، تنوعت موضوعاته وتعددت إيقاعاته، فكيف يمكن أن نكشف عن أثر البنية التحتية المقطعية في تشكيل النص القرآني؟ وهل لهذا من أثر في دلالاته؟ وقبل الكشف عن مثل هذه العلاقة لا بد من الوقوف عند تعريف المقطع.

وقف اللغويون العرب القدماء عند فكرة المقطع دون أن يصرّحوا بمصطلح "المقطع"، فقد تحدث الخليل عن الحركات: الفتحة والضمّة والكسرة، إذ عدّها أجزاء الألف والواو والياء، وذكر أنها أصوات هوائية لا مخرج لها، وهي تختلف عنها في الكمية فحسب، إذ إنها أقل منها⁽³⁾، وقد وقف أيضاً عند الوظيفة اللغوية التي تؤديها هذه الأصوات، فذهب إلى أنها تلحق الحرف ليوصل إلى التكلم به⁽⁴⁾. وقد أشار ابن جنّي إلى مفهوم المقطع عندما تحدث عن مصدر الصوت و كيفية حدوثه بقوله: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفّتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت عنه راجعاً منه أو متجاوزاً له ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعت هنات صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين..."⁽⁵⁾، فابن جنّي يدرك أن الأصوات تتجمع في وحدات، تكون تلك الوحدات أكبر من الأصوات بالضرورة، لأنها أطول مسافة منها، وعليه فإنه يرى أن الحركات ناقصة، لا تقوم من غير أن تلحق بالصامت، وأن الصامت كالمحل أو الإناء للحركة، وهي كالعروض فيه⁽⁶⁾، وكأنه يريد أن يشير إلى أن الحركة هي التي تخرج الصامت إلى التحقق الصوتي وأشار إلى أن ذلك هو العلة في تسميتها بالحركة.

ولا شك أن هذه فكرة صحيحة في اللغات عامة⁽⁷⁾، فالحركات مهمة في قدرتها على تجميع الصوامت، وإعطائها قوة في الإسماع ليوصل إلى التكلم بها، وهذا يلتقي مع التعريف الوظيفي للمقطع، وهو ما ورد عند دي سوسير، حيث بيّن أن المقطع هو "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفته

3- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م، 1/315.

4- المصدر السابق.

5- ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط 1، 1954م، 6/1.

6- المصدر السابق، 1/8.

7- غالب المطليبي: في الأصوات اللغوية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1984م، ص 73.

داخلها"⁽⁸⁾، وقد تنوعت تعريفات الفونيم، ولعل ما يعيننا في هذه الدراسة هو تعريف الفونيم الذي يركز على الجانب الدلالي، أي أنه "أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى فرق في المعنى إذا استبدلت بصوت آخر في البنية الصوتية نفسها، أي أنه وحدة صوتية مميزة لأنه يميز الكلمات من حيث اللفظ والمعنى"⁽⁹⁾. وعلى هذا، فالمقطع أصغر وحدة وظيفية يمكن نطقها بنفسها، وهي تتكون من عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل، ويلاحظ أنه لا بد للمقطع أن يحتوي على صوت صائت يشكل نواة المقطع (nucleus)، ويسمى الصامت الذي يسبق الصائت في المقطع بداية المقطع (Syllable Gnest) ويسمى الصامت الذي يتبعه نهاية المقطع (Syllable Code).

وتختلف اللغات في أشكال المقاطع التي تستخدمها، سواء في النماذج أو في السواكن التي تسمح بها على جانبي الصوت المقطعي، علماً بأن كل مقطع يمثل صوتاً أو أكثر، ولكن كل صوت ليس مقطعاً بالضرورة⁽¹⁰⁾.

ولا شك أن كل لغة تختار ما يناسبها من هذه المقاطع أو غيرها، ويلاحظ أن العربية الفصحى لا تسمح بوجود أكثر من صامت واحد في بداية المقطع، ولا تسمح بوجود أكثر من صامتين في نهاية المقطع؛ إضافة إلى ذلك فإن وجود صامت في بداية المقطع يُعدّ أساساً في العربية، فلا نجد أي مقطع يبدأ بالصائت، كما هو الحال في الإنجليزية⁽¹¹⁾.

ومما يلاحظ أن اللغتين الألمانية والإنجليزية هما من اللغات التي تسمح بقدر كبير من التجمعات الساكنة سواء في البداية أو في الخاتمة، مما يصعب نطقه على المتكلمين بلغات لا تسمح بمثل هذه التجمعات⁽¹²⁾.

أما أنواع المقاطع في العربية، فقد عرض لها مجموعة من الباحثين المعاصرين، منهم: بروكلمان في كتابه فقه اللغات السامية، وكانتينو في كتابه دروس في علم الأصوات العربية، وإبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، وتمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، وإسماعيل عميرة في كتابه المستشرقون والمناهج اللغوية، وسمير ستيتية في كتابه الأصوات اللغوية.

8- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، 1976م، ص 243.

9- المصدر السابق، ص 139 - 236.

10- موسى عميرة وآخرون: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، 2002م، ص 77.

11- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983م، ص 45.

12- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 258.

ونظراً للتطور العلمي والتكنولوجي الكبير الذي شهدته البشرية، فقد أصبح نظام الكتابة - وهو من أبرز مميزات الإنسان - بحاجة إلى تطوير يساعد في تلبية متطلبات الإنسان، ومن هنا ظهر ما عُرف بـ: الأبجدية الصوتية الدولية، أو الكتابة الصوتية، ويرجع الفضل في ظهورها إلى بول باسي (Pall Passy)، حيث اصطلح على أنها مجموعة من الرموز الكتابية التي تكوّن نظاماً صالحاً لتسجيل أصوات لغة من اللغات تسجيلاً دقيقاً بهدف المساعدة في تدريس النطق الدقيق للغات⁽¹³⁾.

والمبدأ العام الذي تقوم عليه هذه الكتابة، هو تخصيص حرف أو رمز كتابي واحد لكل فونيم من فونيمات اللغة المراد دراستها.

وفيما يلي تعريف بهذه الرموز ومقابلاتها في العربية: (الصوامت والحركات)⁽¹⁴⁾، علماً بأن عمدة إلى شيء من التغيير في بعض الرموز المتشابهة لبعض الأصوات، رغبة في التفريق بينها مما يجعل الدراسة أسر حاسوبياً، كما هو واضح في الجدول الآتي:

الحرف	الرمز
الهمزة	>
الباء	b
التاء	t
الثاء	<u>t</u>
الجيم	g
الحاء	h*
الخاء	<u>h</u>
الذال	d
الذال	<u>d</u>
الراء	r
الزاي	z

13 - محمود السعران: علم اللغة، دار الفكر العربي، 1962م، ص 121-131.

14 - كاتينيو: دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح قرمادي، مركز الدراسات والبحوث، تونس، 1966م، ص 9، وانظر: عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية الصوتية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م، ص 27.

s	السين
š	الشين
s*	الصاد
d*	الضاد
t*	الطاء
z*	الظاء
<	العين
g*	الغين
f	الفاء
q	القاف
k	الكاف
l	اللام
m	الميم
n	النون
h	الهاء
w	الواو المتحركة أو الساكنة المسبوقة بحركة
y	الياء المتحركة أو الساكنة المسبوقة بحركة
a	الفتحة القصيرة
ā	الفتحة الطويلة
u	الضمة القصيرة
ū	الضمة الطويلة
i	الكسرة القصيرة
ī	الكسرة الطويلة

مفاتيح المقاطع المستعملة⁽¹⁵⁾.

رمزه	اسم المقطع
(ق.م)	مقطع قصير: ص ح
(ق.غ)	مقطع مغلق: ص ح ص
(ق.ش.غ)	مقطع قصير شبه مغلق بياء ساكنة أو واو ساكنة ⁽¹⁶⁾ : ص ح ص
(ط.م)	طويل مفتوح: ص ح ح
(ط.غ)	طويل مغلق: ص ح ح ص

عينة الدراسة:

يأخذ الجانب التطبيقي في هذه الدراسة نصاً قرآنياً، وتقوم فكرته على معرفة أثر البنية التحتية في البنية الفوقية، وقد اخترت لذلك كماً متكافئاً تقريباً من الآيات استغرقت سورة مكية كاملة وهي سورة النجم، وما قبلها من سورة مدنية هي سورة الحجرات إذ استغرق ذلك السورة كلها ما عدا آية واحدة، كما حرصت على أن يكون الاختلاف واضحاً في زمن نزول السورتين وموضعها فسورة النجم من أوائل السور المكية وسورة الحجرات سورة مدنية.

ذكر السيوطي: "حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: أخبرنا أبو عبيدة محمد بن مثنى، قال: حدثنا يوسف بن حبيب قال: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: سألتُ مجاهداً عن تخليص آي القرآن، المدني من المكّي، قال: ... ونزل بالمدينة سورة الأنفال والفتح والحجرات"⁽¹⁷⁾. وذكر في موضع آخر في المصدر نفسه: "وقال البيهقي في دلائل النبوة: أخبرنا أبو عبد الحافظ، قال: أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه،

15- إسماعيل عمارة: المستشرقون والمناهج اللغوية، دار وائل للنشر، عمان، 2001م، ص 135.

16- المقصود بالياء أو الواو هنا، الياء الساكنة أو الواو الساكنة، إذا سبقت أيّ منها بحركة، وهما تعدّان في باب الصوامت وإن كانتا أقرب الصوامت إلى الحركات، ولذا سُمي كل منهما شبه صامت.

17- السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 28.

قال: حدثني يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالاً: أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك... والنجم...، وما نزل بالمدينة: ويل للمطففين...، والحجرات...⁽¹⁸⁾.

أما من حيث الموضوع، فالسورتان المختارتان للدراسة لا تخرج أهدافهما عن الأهداف العامة للقرآن المكي والمدني، فقد عُرف القرآن المكي بتركيزه على إنشاء العقيدة في الله، وفي الوحي، وفي اليوم الآخر، وإنشاء التصور المثبت من هذه العقيدة لهذا الوجود وعلاقته بخالقه، والتعريف بالخالق تعريفاً يجعل الشعور به حياً في القلب، مؤثراً موجّهاً موحياً بالمشاعر اللائقة بعبد يتجه إلى ربه، والأدب الذي يلزمه العبد مع الرب، وبالقيم والموازين التي يزن بها المسلم الأشياء والأحداث والأشخاص⁽¹⁹⁾.

وعُرف القرآن المدني بتطبيق تلك العقيدة وذلك التصور وهذه الموازين في الحياة العامة الواقعية وحمل النفوس على الاطلاع بأمانة العقيدة والشريعة في معترك الحياة والنهوض بتكاليدها في عالم الضمير وعالم الظاهر على حد سواء، ويمكن توضيح المحاور الرئيسية لكلتا السورتين فيما يلي:

أ- سورة النجم: توزعت المحاور الرئيسية لهذه السورة على النحو الآتي:

1- يستهدف المقطع الأول منها بيان حقيقة الوحي وطبيعته، ويصف مشهدين من مشاهده، ويؤكد تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام تلقي رؤية وتمكن ودقة، واطلاعه على آيات ربه الكبرى، (الآيات 1-18).

2- يتحدث المقطع الثاني عن الآلهة التي يدعون عبادتها وأوامهم عن الملائكة وأساطيرهم حول بنوتها لله، واعتمادهم في هذا كله على الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً، بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى ما دعاهم إليه عن تثبت ورؤية ويقين، (الآيات 19-28).

3- والمقطع الثالث يلقي الرسول صلى الله عليه وسلم ضرورة الإعراض عن من يتولى عن ذكر الله، ويشغل نفسه بالدنيا وحدها، ويشير إلى الآخرة، وما فيها من جزاء يقوم على عمل الخلق وعلى علم الله بهم، منذ أن أنشأهم من الأرض ومنذ أن كانوا أجنة في بطون أمهاتهم، فهو أعلم بهم من أنفسهم. وعلى أساس هذا العلم المستيقن - لا الظن والوهم - يكون حسابهم وجزاؤهم، ويصير أمرهم في نهاية المطاف، (الآيات 29-32).

18- المصدر السابق، ص 29.

19- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط 8، 1979م، ج 7، ص 181. وانظر: سيد قطب،

التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، ص 88.

4- المقطع الأخير يستعرض أصول العقيدة، كما هي منذ أقدم الرسالات، من عبودية لله، ودقة الحساب، وعدالة الجزاء، ومن انتهاء الخلق إلى ربهم المتصرف في أمرهم كله، تصرف المشيئة المطلقة، ويختم المشهد بالإيقاع الأخير، حيث يلتقي المطلع والختام في الإيجاء والصور والظلال والإيقاع العام، (الآيات 33-62).

وحتى نتعرف على البناء الفني الإيقاعي، فلا بُدَّ من التعرف على التقسيم المقطعي للسورة بكتابتها كتابة صوتية، ونظراً لاعتماد الدراسة على التمثيل الصوتي فإن كتابة السورتين تمت كما نسمع القرآن، لا كما نكتبه⁽²⁰⁾، واتبعت قراءة حفص مع الوقوف على رؤوس الآيات (أي أن آخر حرف في كل آية يكون ساكناً)، وذلك كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل عند قراءة القرآن.

الكتابة الصوتية لسورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿1﴾

wan	nag	mi	^ˆ i	dā	ha	wā
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿2﴾

mā	d*al	la	s*ā	h*i	bu	kum	wa	mā	g*a	wā
ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿3﴾

wa	mā	yan	t*i	qu	^ˆ a	nil	ha	wā
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾

^ˆ in	hu	wa	^ˆ il	lā	wah*	yuy	yū	h*ā
ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.ش.غ	ط.م	ط.م

20- انظر: علي حلمي موسى، استخدام الآلات الحاسبة الإلكترونية في دراسة ألفاظ القرآن الكريم، عالم الفكر،

1982م، المجلد 12.

﴿5﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ

al	la	ma	hū	ša	dī	dul	qu	wā
ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م

﴿6﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ

dū	mir	ra	tin	fas	ta	wā
ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م

﴿7﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ

wa	hu	wa	bil	u	fu	qil	a	lā
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م

﴿8﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ

tum	ma	da	nā	fa	ta	dal	lā
ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م

﴿9﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ

fa	kā	na	qā	ba	qaw	say	ni	aw	ad	nā
ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ط.م

﴿10﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ رَبُّهُ مَأْوَحَىٰ

fa	aw	h*a	i	lā	ab	di	hī	mā	aw	h*a
ق.م	ق.ش.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.ش.غ	ط.م

﴿11﴾ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ

mā	ka	da	bal	fu	ā	du	mā	ra	ā
ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م

﴿12﴾ أَفْتَسَارُونَ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ

a	fa	tu	mā	rū	na	hū	a	lā	mā	ya	rā
ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ط.م

﴿13﴾ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ

wa	la	qad	ra	ā	hu	naz	la	tan	uh	rā
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿14﴾

^{<} in	da	sid	ra	til	mun	ta	hā
ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿15﴾

^{<} in	da	hā	gan	na	tul	ma ^{>}	wā
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م

إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿16﴾

^{>} id	yag*	šas	sid	ra	ta	mā	yag*	šā
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م

مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى ﴿17﴾

mā	zā	g*al	ba	s*a	ru	wa	mā	t*a	g*a
ط.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م

لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿18﴾

la	qad	ra	^{>} ā	min	^{>} ā	yā	ti	rab	bi
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م
hil	kub	rā							
ق.غ	ق.غ	ط.م							

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿19﴾

^{>} a	fa	ra	^{>} ay	tu	mul	lā	ta	wal	^{<} uz	zā
ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م

وَمِنَاةَ النَّالِيَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿20﴾

wa	ma	nā	taṭ	tā	li	ta	tal	^{>} uh	rā
ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م

أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿21﴾

^{>} a	la	ku	mud	da	ka	ru	wa	la	hul	^{>} un	tā
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م

تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى ﴿22﴾

til	ka	ˤi	dan	qis	ma	tun	d*ī	zā		
ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م		

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ

وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿23﴾

ˤin	hi	ya	ˤil	lā	ˤas	mā	ˤun	sam	may	tu
ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.بش.غ	ق.م
mū	hā	ˤan	tum	ˤwa	ˤā	bā	ˤu	kum	mā	ˤan
ط.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ
za	lal	lā	hu	bi	hā	min	sul	t*a	nin	ˤiy
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.بش.غ
yat	ta	bi	ˤū	na	ˤil	laz*	z*an	na	wa	mā
ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م
tah	wal	ˤan	fu	su	wa	la	qad	gā	ˤa	hum
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ
mir	rab	bi	hi	mul	hu	dā				
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م				

أُمٌّ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿24﴾

ˤam	lil	ˤin	sā	ni	mā	ta	man	nā
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م

فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿25﴾

fa	lil	lā	hil	ˤā	hi	ra	tu	wal	ˤū	lā
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م

وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا

إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿26﴾

wa	kam	mim	ma	la	kin	fis	sa	mā	wā	ti
ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م
lā	tug*	nī	ša	fā	ˤa	tu	hum	šay	ˤan	ˤil
ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.بش.غ	ق.غ	ق.غ

lā	mim	ba [◀]	di	ay [◀]	ya [◀]	da	nal	lā	hu	li
ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م
may	ya	šā	u [◀]	wa	yar	d*ā				
ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م				

﴿27﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَىٰ

in [◀]	nal	la	dī	na	lā	yu [◀]	mi	nū	na	bil
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ
ā [◀]	hi	ra	ti	la	yu	sam	mū	nal	ma	lā
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م
i [◀]	ka	ta	tas	mi	ya	tal	un [◀]	tā		
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م		

﴿28﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا

wa	mā	la	hum	bi	hī	min	il [◀]	min	iy [◀]	yat
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.ش.غ	ق.غ
ta	bi	ū [◀]	na	il [◀]	laz*	z*an	na	wa	in [◀]	naz*
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ
z*an	na	lā	yug*	nī	mi	nal	h*aq	qi	šay	ā [◀]
ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.م

﴿29﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

fa	a [◀]	rid*	am [◀]	man	ta	wal	lā	an [◀]	dik	ri
ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م
nā	wa	lam	yu	rid	il [◀]	lal	h*a	yā	tad	dun
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ
yā										
ق.م										

﴿30﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَضْمُونِ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ

dā	li	ka	mab	la	g*u	hum	mi	nal	il [◀]	mi
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م
in [◀]	na	rab	ba	ka	hu	wa	a [◀]	la	mu	bi
ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م
man	d*al	la	an [◀]	sa	bī	li	hī	wa	hu	wa
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م

>a<	la	mu	bi	ma	nih	ta	dā			
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م			

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا

وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿31﴾

wa	lil	lā	hi	mā	fis	sa	mā	wā	ti	wa
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م
mā	fil	>ar	d*i	li	yag	zi	yal	la	dī	na
ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م
>a	sā	>ū	bi	mā	<a	mi	lū	wa	yag	zi
ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م
yal	la	dī	na	>ah*	sa	nū	bil	h*us	nā	
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ

مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿32﴾

>al	la	dī	na	yag	ta	ni	bū	na	ka
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
bā	>i	ral	>it	mi	wal	fa	wā	h*i	ša
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
<il	lal	la	ma	ma	>in	na	rab	ba	ka
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م
wā	si	<ul	mag*	fi	ra	ti	hu	wa	>a<
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ
la	mu	bi	kum	>id	>an	ša	>a	kum	mi
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م
nal	>ar	d*i	wa	>id	>an	tum	>a	gin	na
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م
tun	fī	bu	tū	ni	>um	ma	hā	ti	kum
ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ
fa	lā	tu	zak	kū	>an	fu	sa	kum	hu
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م
wa	>a<	la	mu	bi	ma	nit	ta	qā	
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	

﴿ 33 ﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى

>a	fa	ra	>ay	tal	la	dī	ta	wal	lā
ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م

﴿ 34 ﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى

wa	>a	tā	qa	lī	lan	wa	>ak	dā	
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	

﴿ 35 ﴾ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى

>a	<in	da	hū	<il	mul	g*ay	bi	fa	hu
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.م
wa	ya	rā							
ق.م	ق.م	ط.م							

﴿ 36 ﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى

>am	lam	yu	nab	ba>	bi	mā	fī	s*u	h*u
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م
fi	mū	sā							
ق.م	ط.م	ط.م							

﴿ 37 ﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى

wa	>ib	rā	hī	mal	la	dī	waf	fā	
ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	

﴿ 38 ﴾ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

>al	lā	ta	zi	ru	wā	zi	ra	tun	wiz
ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ
ra	>uh	rā							
ق.م	ق.غ	ط.م							

﴿ 39 ﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

wa	>an	lay	sa	lil	>in	sā	ni	>il	lā
ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م
mā	sa	<a							
ط.م	ق.م	ط.م							

﴿40﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ

wa	>an	na	sa<	ya	hū	saw	fa	yu	rā
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ط.م

﴿41﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ

tum	ma	yug	zā	hul	ga	zā	>al	>aw	fā
ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.ش.غ	ط.م

﴿42﴾ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ

wa	>an	na	>i	lā	rab	bi	kal	mun	ta	hā
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م

﴿43﴾ وَأَنَّهُ هَلْ يُضَاحِكُ وَأَبْكِي

wa	>an	na	hū	hu	wa	>ad*	h*a	ka	wa
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م
>ab	kā								
ق.غ	ط.م								

﴿44﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا

wa	>an	na	hū	hu	wa	>a	mā	ta	wa
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
>ah*	yā								
ق.غ	ط.م								

﴿45﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ

wa	>an	na	hū	ḥa	la	qaz	zaw	gay	niḍ
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.ش.غ	ق.غ
ḍa	ka	ra	wal	>un	tā				
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م				

﴿46﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا مُمْتَنَىٰ

min	nut*	fa	tin	>i	ḍā	tum	nā
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م

﴿ 47 ﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ

wa	an	na	a	lay	hin	naš	a	tal	uh	rā
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م

﴿ 48 ﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ

wa	an	na	hū	hu	wa	ag*	nā	wa	aq	nā
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م

﴿ 49 ﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ

wa	an	na	hū	hu	wa	rab	buš	šī	rā
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م

﴿ 50 ﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَانَ الْأُولَىٰ

wa	an	na	hū	ah	la	ka	ā	da	nil	u	lā
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م

﴿ 51 ﴾ وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ

wa	ta	mū	da	fa	mā	ab	qā
ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م

﴿ 52 ﴾ وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَمَىٰ

wa	qaw	ma	nū	h*in	min	qab	lu	in	na	hum	k ā
ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م
nū	hum	az*	la	ma	wa	at*	g*ā				
ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م				

﴿ 53 ﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ

wal	mu	ta	fi	ka	ta	ah	wā
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م

﴿ 54 ﴾ فَعَشَاهَا مَا عَشَىٰ

fa	g*aš	šā	hā	mā	g*aš	šā
ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ط.م	ق.غ	ط.م

﴿ 55 ﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَنَبَّأُ

fa	bi	>ay	yi	>ā	lā	>i	rab	bi	ka
ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م
ta	ta	mā	rā						
ق.م	ق.م	ط.م	ط.م						

﴿ 56 ﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ

hā	dā	na	dī	rum	mi	nan	nu	du	ril
ط.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ
>ū	lā								
ط.م	ط.م								

﴿ 57 ﴾ أَرَفَتْ الْأَرْفَةَ

>a	zi	fa	til	>ā	zi	fah
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ

﴿ 58 ﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ

lay	sa	la	hā	min	dū	nil	lā	hi	kā
ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م
ši	fah								
ق.م	ق.غ								

﴿ 59 ﴾ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ

>a	fa	min	hā	dal	h*a	dī	tī	ta<	ga	būn
ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.غ

﴿ 60 ﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ

wa	tad*	h*a	kū	na	wa	lā	tab	kūn
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.غ

﴿ 61 ﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ

wa	>an	tum	sā	mi	dūn
ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ

﴿ 62 ﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا

fas	gu	dū	lil	lā	hi	wa<	bu	dū
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م

ب- أما المعاني الأساسية لسورة الحجرات فهي تتضمن حقائق العقيدة والشريعة، وحقائق الوجود، وتشتمل على مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، وتتضمن القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها عالم يصدر عن الله ويتجه إليه، ويليق به أن ينتسب إلى الله، ويتأدب بالآداب الآتية:

- 1- الأدب مع الشرع.
- 2- الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم.
- 3- أدب تلقي الأخبار.
- 4- أدب الأخوة بين المؤمنين.
- 5- أدب الإصلاح في حال وقوع خلاف.
- 6- الآداب الاجتماعية بين المسلمين.
- 7- أدب التعامل مع الناس بوجه عام.
- 8- أدب التعامل مع الإيمان ومع الله تعالى.

فهذه السورة هي حقاً سورة الآداب الاجتماعية، وقد سُميت به: الحجرات، لأن الله ذكر فيها حرمة بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن. وحتى يتسنى لنا الوقوف على التقسيم المقطعي لهذه السورة، كان لا بد من كتابتها كتابة صوتية.

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

yā	ay	yu	hal	la	dī	na	ā	ma	nū	lā	tu
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م
qad	di	mū	bay	na	ya	day	yil	lā	hi	wa	ra
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م
sū	li	hī	wat	ta	qul	lā	ha	in	nal	lā	ha
ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م
sa	mī	un	a	līm							
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ							

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿2﴾

yā	ay	yu	hal	la	dī	na	ā	ma	nū	lā
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م
tar	fa	ū	as*	wā	ta	kum	faw	qa	s*aw	tin
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ
na	biy	yi	wa	lā	tag	ha	rū	la	hū	bil
ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ
qaw	li	ka	gah	ri	ba [˘]	d*i	kum	li	ba [˘]	d*in
ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ
an	tah*	ba	t*a	a [˘]	mā	lu	kum	wa	an	tum
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ
lā	taš	u	rūn							
ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ							

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿3﴾

in	nal	la	dī	na	ya	g*ud*	d*ū	na	as*	wā
ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م
ta	hum	in	da	ra	sū	lil	lā	hi	u	lā
ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م
i	kal	la	dī	nam	ta	h*a	nal	lā	hu	qu
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م
lū	ba	hum	lit	taq	wā	la	hum	mag*	fi	ra
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م
tun	wa	ag	run	a	z*im					
ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ					

إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿4﴾

in	nal	la	dī	na	yu	nā	dū	na	ka	miw
ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ
wa	rā	il	h*u	gu	rā	ti	ak	ta	ru	hum
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ
lā	ya [˘]	qi	lūn							
ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ							

﴿5﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

wa	law	an	na	hum	s*a	ba	rū	h*at	tā	tah
ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.غ
ru	ga	i	lay	him	la	kā	na	hay	ran	la
ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م
hum	wal	lā	hu	g*a	fū	run	ra	hīm		
ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ		

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

﴿6﴾ فَتُصِحِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ

yā	ay	yu	hal	la	dī	nā	ā	ma	nū	in
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ
gā	a	kum	fā	si	qun	bi	na	ba	in	fa
ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م
ta	bay	ya	nū	an	tu	s*t	bū	qaw	man	bi
ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م
ga	hā	la	tin	fa	tus*	bi	hū	a	lā	mā
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م
fa	al	tum	nā	di	mīn					
ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ					

وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي

﴿7﴾ قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

wā	la	mū	an	na	fī	kum	ra	sū	lal	lā
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م
hi	law	yu	t*i	u	kum	fī	ka	tī	rin	mi
ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م
nal	am	ri	la	a	nit	tum	wa	lā	kin	nal
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ
lā	ha	h*ab	ba	ba	i	lay	ku	mul	ī	mā
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م
na	wa	zay	ya	na	hū	fī	qu	lū	bi	kum
ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ
wa	kar	ra	ha	i	lay	ku	mul	kuf	ra	wal
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ

fu	sū	qa	wal	is*	yā	na	u	lā	i	ka
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
hu	mur	rā	ši	dūn						
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ						

فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿8﴾

fad*	lan	mi	nal	lā	hi	wa	ni	ma	tan	wal
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ
lā	hu	a	lī	mun	h*a	kīm				
ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ				

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَا إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي
حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿9﴾

wa	in	t*a	i	fa	tā	ni	mi	nal	mu	mi
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م
nī	naq	ta	ta	lū	fa	as*	li	h*u	bay	na
ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م
hu	mā	fa	in	ba	g*at	ih*	dā	hu	ma	a
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م
lal	uh*	rā	fa	qā	ti	lul	la	tī	tab	g*tī
ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م
h*at	tā	ta	fī	a	i	lā	am	ril	lā	hi
ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م
fa	in	fā	at	fa	as*	li	hū	bay	na	hu
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م
mā	bil	ad	li	wa	aq	si	t*u	in	nal	la
ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ط.م
hā	yu	hib	bul	muq	si	t*īn				
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ				

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿10﴾

in	na	mal	mu	mi	nū	na	ih	wa	tun	fa
ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م
as*	li	h*u	bay	na	a	ha	way	kum	Wat	ta
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م
qul	lā	ha	la	al	la	kum	tur	h*a	mūn	
ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ	

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ
 أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِنِسْ أَلِاسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ
 وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿11﴾

yā	ay	yu	hal	la	dī	na	ā	ma	nū	lā
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م
yas	har	qaw	mun	min	qaw	min	a	sā	ay	ya
ق.غ	ق.غ	ق.ش.غ	ق.غ	ق.غ	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م
kū	nū	hay	ran	min	hum	wa	lā	ni	sā	un
ط.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ
min	ni	sā	in	a	sā	ay	ya	kun	na	hay
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.ش.غ
ran	min	hun	na	wa	lā	tal	mi	zū	an	fu
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م
sa	kum	wa	lā	ta	nā	ba	zū	bil	al	qā
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م
bi	bi	sa	lis	mul	fu	sū	qu	ba	dal	ī
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م
mā	ni	wa	man	lam	ya	tub	fa	u	lā	i
ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م
ka	hu	muz*	z*ā	li	mūn					
ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ					

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا
 أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿12﴾

yā	ay	yu	hal	la	dī	na	ā	ma	nug	ta
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م
ni	bū	ka	tī	ram	mi	naz*	z*an	ni	in	na
ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م
ba	d*az*	z*an	ni	it	mun	wa	lā	ta	Gas	sa
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م
sū	wa	lā	yag*	tab	ba	d*u	kum	ba	d*an	a
ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م
yu	h*ib	bu	a	h*a	du	kum	ay	ya	ku	la
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ

lah*	ma	ˤa	hī	hi	may	tan	fa	ka	rih	tu
ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م
mū	hu	wat	ta	qul	lā	ha	ˤin	nal	lā	ha
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م
taw	wā	bur	ra	h*īm						
ق.ش.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ						

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
 إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾

yā	ˤay	yu	han	nā	su	ˤin	nā	ha	laq	nā
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م
kum	min	da	ka	rin	wa	ˤun	tā	wa	ga	ˤal
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ
nā	kum	su	ˤū	baw	wa	qa	bā	ˤi	la	li
ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م
ta	ˤā	ra	fū	ˤin	na	ˤak	ra	ma	kum	ˤin
ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ
dal	lā	hi	ˤat	qā	kum	ˤin	nal	lā	ha	ˤa
ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م
lī	mun	ha	bīr							
ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ							

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
 وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿14﴾

qā	la	til	ˤa	rā	bu	ˤā	man	nā	qul	lam
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.غ
tu	mi	nū	wa	lā	kin	qū	lū	ˤas	Lam	nā
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م
wa	lam	mā	yad	hu	lil	ˤī	mā	nu	fī	qu
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م
lū	bi	kum	wa	ˤin	tu	t*ī	ˤul	lā	ha	wa
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م
ra	sū	la	hū	lā	ya	lit	kum	min	ˤa	mā
ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م
li	kum	šay	ˤan	ˤin	nal	lā	ha	g*a	fū	run
ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ
ra	h*īm									
ق.م	ط.غ									

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿15﴾

in	na	mal	mu	mi	nū	nal	la	dī	na	ā
ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م
ma	nū	bil	lā	hi	wa	ra	sū	li	hī	tum
ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ
ma	lam	yar	tā	bū	wa	gā	ha	dū	bi	am
ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ
wā	li	him	wa	an	fu	si	him	fī	sa	bī
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م
lil	lā	hi	u	lā	i	ka	hu	mus*	s*ā	di
ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م
qūn										
ط.غ										

قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿16﴾

qul	a	tu	al	li	mū	nal	lā	ha	bi	dī
ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م
ni	kum	wal	lā	hu	ya	la	mu	mā	Fis	sa
ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م
mā	wā	ti	wa	mā	fil	ar	d*i	wal	lā	hu
ط.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م
bi	kul	li	šay	in	a	līm				
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ				

يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ

أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿17﴾

ya	mun	nū	na	a	lay	ka	an	as	la	mū
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م
qul	lā	ta	mun	nū	a	lay	ya	is	lā	ma
ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م
kum	ba	lil	lā	hu	ya	mun	nu	a	lay	kum
ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ
an	ha	dā	kum	lil	ī	mā	ni	in	kun	tum
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ
s*ā	di	qīn								
ط.م	ق.م	ط.غ								

أنواع المقاطع في السورتين

أنواع المقاطع	النجم (مكية)	النسبة المئوية	الحجرات (مدنية)	النسبة المئوية
مجموع المقاطع	922		912	
القصير المفتوح (ص ح) ق.م	392	42,5%	366	40,1%
القصير المغلق (ص ح ص) ق.غ	286	31,01%	278	30,5%
القصير شبه المغلق (ص ح ص) ق.ش.غ	25	2,7%	40	4,3%
الطويل المفتوح (ص ح ح) ط.م	216	23,4%	209	22,9%
الطويل المغلق (ص ح ح ص) ط.غ	3	0,3%	18	1,9%
مجموع الصوامت	1264		1517	

وحتى تكتمل الصورة سعت الدراسة إلى أن تبين أبرز السمات الرئيسة لفونيمات المكوّنة

للمقاطع في السورتين، مما تطلب تصنيفها، ومن ثم إلقاء الضوء عليها إحصائياً، وأهمها:

1- الجهر والهمس:

الجهر والهمس من أهم صفات الأصوات التي وقف عندها علماء العربية القدماء والمحدثون، ومفهوم الجهر في حقيقته، هو تذبذب الأوتار الصوتية، ذبذبات تحدث نغمة موسيقية تختلف في الدرجة والشدة، وتسمى الأصوات التي تصحب هذه النغمة بالأصوات المجهورة (voiced sounds)⁽²¹⁾ ومفهوم الهمس حالة من حالات عدم تذبذب الأوتار الصوتية وتسمى مجموعة الأصوات الناتجة من هذه الحالة بالأصوات المهموسة (voiceless)⁽²²⁾.

2- صفة الانفجار والاحتكاك:

تنتج الأصوات الانفجارية من التقاء عضوين من أعضاء النطق التقاء تاماً يمنع تيار الهواء مدة من الزمن من السيرورة، ثم إرسال العضوين الناطقين، والساح لتيار الهواء بمتابعة سيره⁽²³⁾، وقد أطلق على هذه الأصوات تسميات، فقد أطلق عليها اللغويون القدماء الأصوات الشديدة، وأطلق عليها اللغويون المعاصرون تسميات مختلفة كالوقفية والانسدادية⁽²⁴⁾.

21- كمال بشر: علم اللغة العام، علم الأصوات، ص 68. وانظر: سمير استيتية، الأصوات اللغوية، ص 101.

22- المصدر السابق.

23- انظر: سمير استيتية، الأصوات اللغوية، ص 128.

24- المصدر السابق، ص 129. وانظر: يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، دمشق، 1985 م، ص 133-134.

وتنتج الأصوات الاحتكاكية دون حدوث منع لتيار الهواء من السيرورة، وقد أطلق عليها اللغويون العرب القدماء الأصوات الرخوة⁽²⁵⁾.

3- الأصوات الاستمرارية:

وهناك مجموعة من الأصوات يلتقي العضوان الناطقان عند إنتاجها، دون أن يتوقف تيار الهواء، بل إنه يغير مساره، عندما يجد طريقه الاعتيادية مغلقة، ويحدث ذلك عند إنتاج الميم والنون واللام، وهذه الأصوات الثلاثة، هي من ضمن مجموعة الأصوات التي اصطلح اللغويون القدماء على تسميتها، بالأصوات المتوسطة أي أنها بين الشديدة والرخوة كما يبدو ذلك من نص ابن جني الآتي: "... الحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية وهي: الألف والعين والباء واللام والنون والراء والميم والواو"⁽²⁶⁾ بأن بعض علماء الأصوات سمّوا الميم والنون أصواتاً وظيفية أنفية⁽²⁷⁾.

وسُمي صوتا الميم والنون صوتين أنفيين، لأنه يتم إنتاجهما مع مرور تيار الهواء من الحجرة الأنفية، وسُمي اللام صوتاً جانبياً، لأن إنتاجه يتم بإغلاق مسرب الهواء وفتح مسرب بديل على جانبي اللسان، وقد سمّاه اللغويون القدماء صوتاً منحرفاً، ذكر سيبويه "... ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، وإن شئت مددت فيها الصوت"⁽²⁸⁾.

4- الأصوات الصفيرية:

وهي التي يتم إنتاجها مع صفير ناتج عن التضيق الذي يحدث في موضع نطق الصوت الصفيري إذ يكون أكثر من التضيق الذي يحدث عند نطق أي صوت احتكاكي غير صفيري، وهي السين والزاي والصاد والشين.

5- الأصوات المكررة:

يتم إنتاج هذه الأصوات نتيجة تكرار ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً، ويمثلها في العربية صوت الراء.

25- المصدر السابق، ص 131. وانظر أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 150.

26- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 68.

27- كمال بشر: علم اللغة العام، ص 99. وانظر سمير استيتية: الأصوات اللغوية، ص 129.

28- سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 435.

6- الأصوات المركبة:

وهي الأصوات التي تتكون من جزءين، يمثلان قيمة صوتية واحدة، ومثاله في العربية صوت الجيم⁽²⁹⁾.

7- الأصوات المطبقة:

الصوت المطبق هو الذي يتم في نفس موضعه عند نطق نظيره المرقق ثم يرفع ظهر اللسان باتجاه الطبق، حتى يقترب منه كثيراً، مع ترك منفذ للهواء ضيق في منطقة الطبق نفسها، والأصوات المطبقة في العربية الصاد والضاد والطاء والظاء⁽³⁰⁾.

وقد كانت النتائج على النحو الآتي:

جدول بأبرز صفات الأصوات في سورتي النجم والحجرات

صفات الأصوات	سورة النجم (مكية)	النسبة المئوية	الحجرات (مدنية)	النسبة المئوية
العدد الكلي للمقاطع	922		912	
العدد الكلي للصوامت	1264		1517	
الأصوات الانفجارية				
الهمزة >	133		112	
الدال (d)	45		28	
الكاف (k)	34		49	
القاف (q)	18		32	
الطاء (t*)	5		6	
الباء (b)	51		52	
التاء (t)	74		72	
الضاد (d*)	9		9	
المجموع	369	29.1%	360	23.7%
الأصوات المجهورة				
الباء (b)	51		52	
الجيم (g)	26		18	
الدال (d)	45		28	
الذال (d)	18		9	
الراء (r)	47		44	
الضاد (d*)	9		9	
الزاي (z)	25		10	
الظاء (z*)	8		9	

29- كمال بشر: علم اللغة العام، علم الأصوات، ص 126. وانظر سمير استيتية: الأصوات اللغوية، ص 152.

30- المصدر السابق، ص 145.

	36		32	العين (ع)
	7		13	الغين (g*)
	189		156	اللام (l)
	131		118	الميم (m)
	172		144	النون (n)
% 47	714	% 54,7	692	مجموع الصوامت المجهورة
	66		48	الياء (y)
	58		86	الواو (w)
	124		134	مجموع شسبه الصوامت
	128		119	الحركات الطويلة
	152		160	الكسرة i
	397		432	الفتحة a
	144		101	الضمة u
	653		693	مجموع الحركات القصيرة

النسبة المئوية	سورة الحجرات (مدنية)	النسبة المئوية	سورة النجم (مكية)	صدففات الأصوات
الاحتكاكية المجهورة				
	9		18	الذال (d)
	10		25	الزاي (z)
	9		8	الظاء (z*)
	7		13	الغين (g*)
	35		64	المجموع
الاحتكاكية المهموسة				
	4		6	الثاء (t)
	13		15	الحاء (h*)
	7		3	الخاء (h)
	38		20	السين (s)
	5		14	الشين (š)
	13		3	الصاد (s*)
	34		38	الفاء (f)
	87		83	الهاء (h)
	201		182	المجموع
الأصوات الأنفية				
	131		118	الميم (m)
	172		144	النون (n)
	303		262	المجموع

الأصوات المطبقة				
	13		3	الصاد (s*)
	9		9	الضاد (d*)

	6		5	الطاء (t*)
	9		8	الظاء (z*)
	37		25	المجموع
الأصوات المركبة				
	18		26	الجيم (g)
الأصوات الجانبية				
	189		156	اللام (l)
الأصوات الصغيرية				
	38		20	السين (s)
	5		14	الشین (š)
	10		25	الزاي (z)
	13		3	الصاد (s*)
	66		62	المجموع

موازنة وتحليل:

يمكن الموازنة بين السورتين لبيان أثر التقسيم المقطعي في المستوى الدلالي من خلال النقاط

الآتية:

أ- المقطع.

ب- صفات الأصوات.

1- المقطع القصير المفتوح أكثر المقاطع شيوعاً في السورتين فهو في النجم 392 مقطعاً بنسبة 42,5٪، وفي الحجرات 366 مقطعاً بنسبة 40,1٪، ولا يخفى أن الفارق بينها قليل نسبياً، وهذا يشير إلى أن هذا النوع من المقاطع يمثل الخيط الأساسي الذي يتشكل به النسيج اللغوي، أو اللبنة الأولى المهيأة لأن توضع في أي مكان من العبارة الفنية اللغوية.

2- يأتي المقطع القصير المغلق في المرتبة الثانية من حيث الشيوع، فقد جاء عدده في النجم 286 مقطعاً بنسبة 31,01٪، وفي الحجرات 278 بنسبة 30,5٪، وربما عاد ذلك إلى أن السورتين تطرحان موضوعات هي غاية في الأهمية، سواء أكان ذلك في موضوع العقيدة كما هو في سورة النجم، إذ اهتم بحالة ضيق الأفق والانغلاق الفكري الذي كان عليه الناس في الجاهلية، أم في موضوع الآداب الاجتماعية كما هو في الحجرات، إذ تم الاهتمام بتلك المزالق السلوكية التي يمكن أن تؤدي إلى إحباط أعمال المسلمين في بداية تشكيل مجتمعاتهم الإسلامي، وهم لا يشعرون، وتعتبر كذلك عن تلك الخلافات والفتن والاندفاعات التي يمكن أن تخلخل كيان الفرد المسلم والجماعة المسلمة إن هي تركت بلا علاج.

3- يأتي المقطع الطويل المفتوح في المرتبة الثالثة، فهو في سورة النجم 216 مقطوعاً بنسبة 23,4٪، وفي الحجرات 209 مقاطع بنسبة 22,9٪، وهذا يتفق مع المستوى الدلالي للسورتين أيضاً، فقد جاء هذا المقطع في الغالب مرتبطاً بالآفاق الربانية التي هي مصدر الهداية أو في الموقف الذي يعبر عن السقوط في الهاوية نتيجة عدم الالتزام بالمنهج الرباني، كما سيتضح فيما بعد.

4- جاءت المفارقة حادة في المقطع الطويل المغلق فقد كان في سورة النجم ثلاثة مقاطع فقط بنسبة 0,3٪، في حين كان في سورة الحجرات 18 مقطوعاً بنسبة 1,9٪، ويعود السبب في ذلك إلى أن الفاصلة القرآنية انتهت بهذا المقطع في هذه السورة، فضلاً على أن الدلالات جاءت نتيجة إسناد الفعل إلى الجماعة المسلمة كما هو في مثل "تشعرون"، أو إبراز صفة من صفات الله، نحو "عليم"، وذلك استكمالاً للمعنى الذي جاء في الآية.

5- إن إمعان النظر في المشهد الأول من مشاهد سورة النجم نجده في بيان حقيقة الوحي وطبيعته، مؤكداً تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل رؤية، وإطلاعه على آيات ربه الكبرى، ونلاحظ كيف أن المفردة اللغوية، بكيونتها الإبداعية المعجزة، هي نقطة البدء، فمطلع السورة في مجملها يتشكل من مقطعين قصيرين مغلقين، ونلاحظ أن الفونيم المؤثر في تشكيل المقطعين، هو واو القسم المتمثلة بكلمة النجم ذات اللام الشمسية (wan/nag)، وكذلك فونيم النون المشدد، وهو صوت مجهور أنفي انفجاري، وهو يتناسب مع الأصل المعجمي⁽³¹⁾ لكلمة النجم، ومعناها الظهور، وقد أتاح التشديد أن ينتهي المقطع الأول بصوت النون، ويبدأ المقطع الثاني بصوت النون أيضاً.

ووضع القسم في الحالة المادية التي لا يُشك فيها، وهي الحالة التي يراها هؤلاء الناس الذين يُأرون في حقيقة تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه، أتاح تساوياً في تشكل الآية الأولى من مقطعين قصيرين مفتوحين بعد المقطعين القصيرين المغلقين، ثم مقطعين طويلين بينهما مقطع قصير مفتوح والمقطع الطويل المفتوح يناسب النهاية المفتوحة للقسم من حيث الدلالة. فوجود صوت العلة في نهاية المقطع، أي في مركزها الحر (free position) ينال حظاً أكبر من البروز والرنين الصوتي والاستمرار فيما لو كانت في مقطع مقيد (checked position)⁽³²⁾.

31- ابن منظور: لسان العرب، مادة: نجم.

32- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983 م، ص 35.

وقد أسهمت هذه الفاصلة اللفظية في إيجاد تنغيم ينبثُ في ثنايا السورة مشكلاً إيقاعاً مقفى، وقد بدا هذا واضحاً في تساوي المقاطع في الآيات بوجه عام.

وقد أسهم التشديد في تشكيل المقاطع القصيرة المغلقة، وذلك على نحو ما جاء في الآية الثانية

﴿هَٰذَا لَّصَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾.

وهذا يتناسب مع انغلاق أفق الضلال الذي كان يعيشه هؤلاء الناس، أما المقطع القصير المغلق الثاني في هذه الآية فقد تشكل من الإضافة في كلمة ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ s*ā/h*i/bu/kum. وفي الإضافة إلى ضمير المخاطبين تأكيد واضح عن انغلاق الدائرة الإنسانية العامة، فهو إنسان مبعوث بوحى لا مرأى فيه إلى بشر، وهو في الدائرة الأخرى الضيقة سبباً للعلاقة التي كانت تربط بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل الجاهلية زمن الجاهلية أي قبل الدعوة، فهو الصادق الأمين، وهو منهم وهم منه، وفي هذا مدعاة لتصديق ما يخبرهم عنه.

أما المقاطع الطويلة المفتوحة فقد جاءت ضعف المقاطع القصيرة المغلقة، شكلها مفهوم النفي المطلق من الذات الإلهية مرتين: مرة لنفي الضلالة، ومرة لنفي أن تكون بالرسول صلى الله عليه وسلم غواية، ولا شك أن مفهوم النفي يتطلب المقطع الطويل المفتوح، بما فيه من مدد للصوت. أما المقطع الرابع فقد تشكل من الفاصلة القرآنية، التي أسهمت بدورها في تشكيل التنغيم ودقة الإيقاع، مع ما فيها من تناسب في الدلالة مع مضمون الآية الأولى، إذ جاءت الفاصلة معبرة عن النجم الهاوي بسرعة عالية وهي الحالة الأكثر سرعة وإثارة، عن الهاوية التي تنتظرهم إن لم يثوبوا إلى رشدهم، ولم يصدّقوا هذا الرسول الذي ليست به غواية.

وما تزال الآيات تتوالى بإيقاعها السريع، مستفيدة من أسلوب العطف، محور توزيع يكون مسرح الفعاليات السياقية التي من شأنها أن تخلق فضاءً فاعلاً في توجيه حركة السياق، فعن طريق العطف ظلّ مفهوم القسم حاضراً في الآية الثالثة ذات المقاطع التسعة ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾، إذ تساوت فيها المقاطع القصيرة المغلقة مع المقاطع الطويلة المفتوحة، واشتركت كلها مع المقاطع القصيرة في تشكيل نسيج لغوي متميز.

وتستمر الآيات موظفة أسلوب العطف لاستمرار تتابع دوائر الدلالات المركزة المكثفة، سريعة الإيقاع. وقد ساعد أسلوب القصر في الآية الرابعة في اختزال التعبير، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، فالنفي المستخدم في أسلوب القصر شكل مقطعاً قصيراً مغلقاً، وكلمة "وحى" شكلت مقطعين قصيرين مغلقين

آخرين، فيها إشارة إلى إحكام الأمر وتوكيده، ثم تعود الآية إلى الفاصلة المفتوحة ثانية "يوحى" باستعمال مقطعين طويلين مفتوحين انسجماً مع الفاصلة في السورة في الشكل (اللفظ) وانسجماً معها في الدلالة، فالقادر على أن يجعل النجم هاوياً بصورة لا مرأى فيها، هو القادر أيضاً على أن يجعل صاحبكم ينطق كلاماً موحى إليه.

ثم جاءت الآية الخامسة ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ إذ تساوى فيها المقطع القصير المغلق مع المقطع الطويل المفتوح في دالتين مختلفتين، وقد أسهم في تشكيل المقطع القصير المغلق اختيار كلمة "القوى" ذات اللام القمرية، وانتهت الفاصلة بالمقطع المفتوح، وفيها انفتاح على سائر القوى التي تخطر للذهن البشري وما لا يخطر له، من أن جبريل عليه السلام ذو قوة كبيرة، ثم ترسم الآيات رسماً دقيقاً لجبريل عليه السلام كيف تشكّل واستوى في الأفق الأعلى حيث رآه الرسول صلى الله عليه وسلم إذ كان يسد الأفق، ثم دنا فتدلى مقترباً، فكان أقرب ما يكون منه، على بعد ما بين القوسين أو أدنى، وهذه الحالة لا يتأتى معها كذب في الرؤية ولا تحتمل المجادلة، شأنها في ذلك شأن النجم الذي يروونه يهوي ولا يمارون في ذلك.

وقد شكل وصف جبريل وهو بالأفق الأعلى، خمسة مقاطع قصيرة، تتناوب مع الارتفاع الذي تصفه الآية في الأفق، ثم من ثلاثة مقاطع قصيرة مغلقة، ومن مقطع طويل واحد، حفاظاً على الفاصلة وانسجماً مع دلالة العلوّ غير المحدد، ثم جاءت الآية الثامنة، بادئة بمقطع قصير مغلق يليه مقطعان قصيران، والآية تبدأ بحرف العطف "ثم" الدال على العطف بمهلة، ثم تساوت الآية في عدد مقاطعها القصيرة المغلقة والطويلة المفتوحة.

ثم جاءت الآية التاسعة ترسم صورة جبريل حيث تدلّ من السماء، فكان قاب قوسين أو أدنى، فجاء مكوّناً من أربعة مقاطع قصيرة مغلقة منها ثلاثة ينتهي المقطع فيها بشبه صامت وثلاثة مقاطع طويلة في هذا خير تمثيل لصورة جبريل متديلاً بين السماء والأرض.

ثم تأتي الآية التالية متصلة بسياقها بحرف العطف "الفاء"، مهتمة بالهدف من هذا القرب الشديد من رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو الوحي، وتأتي هذه الآية أيضاً مكوّنة من كلمات محددة العدد مكثفة الدلالات، تحسم ما فيه الشك، إذن هو وحي من الله، وجاءت في ثلاثة مقاطع قصيرة، وخمسة مقاطع طويلة مفتوحة، وثلاثة مقاطع قصيرة مغلقة مقطعان منها ينتهيان بحرف علة (أي شبه مغلقين).

فالآية تركز من خلال المقاطع القصيرة السريعة الإيقاع على مفاهيم كبيرة هي مثار الشك والجدل، فما جاءه وحي من الله، والرسول صلى الله عليه وسلم بشر مقرراً بالعبودية لله، و "ما" مقطع طويل مفتوح يشير إلى عظمة واتساع الأمر، مؤكداً على مفهوم الوحي.

وتستمر الآية التالية في التعبير عما رآه فؤاده، ورؤية الفؤاد أصدق وأثبت لأنها تنفي خداع النظر، فقد رأى، فاستيقن فؤاده أنه الملك حامل الوحي رسول ربه إليه، ليعلمه ويكلفه بتبليغ ما يعلم.

وتستعرض الآيات حادثة أخرى رأى فيها الملك مرة ثانية في ليلة الإسراء والمعراج، حيث نزل وصحب الرسول عليه الصلاة والسلام إلى سدره المنتهى، حيث جاء التعبير بأربعة مقاطع قصيرة مغلقة، ومقطع طويل واحد جاء فاصلة الآية ودالاً على أمر مفتوح، وكأن في إغلاق المقاطع إشارة إلى العجز عن رسم صورة عند البشر لذلك الموقف الذي شرف به الله سبحانه وتعالى عبده ورسوله، فهي تشير إلى نهاية المطاف، رحلة المعراج، حيث وقف جبريل وصعد محمد صلى الله عليه وسلم درجة أقرب إلى عرش ربه وأدنى، وهذه المنزلة غيب من غيب الله أطلع عليه عبده المصطفى، وهو أمر إدراكه فوق طاقة البشر، إذ لا يدركه الإنسان إلا بمشيئة من خالقه وخالق الملائكة العليم بخصائص الإنسان وخصائص الملائكة.

وزيادة في تأكيد هذه الحقيقة فقد جاءت الآية السادسة عشرة ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ مكوّنة من خمسة مقاطع قصيرة مغلقة، ومقطعين طويلين مفتوحين فقط.

ثم تؤكد الآية السابعة عشر على أن ما رآه مشاهدة حقيقية قائمة على الرؤية الواضحة المحققة، وهي لا تحتل شكاً ولا ظناً، وقد رأى فيها من آيات ربه الكبرى، واتصل قلبه بالحقيقة عارية مباشرة مكشوفة، وقد جاءت الآية مكونة من عشرة مقاطع، خمسة منها قصيرة مفتوحة، وأربعة طويلة مفتوحة، وواحد منها قصير مغلق، وقد أسهم في تشكيل فونياتها صوت الزاي المجهور الصفيري، وصوت الصاد المهموس الصفيري المطبق، وتسهم المقاطع القصيرة المفتوحة بخفتها في نقل المتلقي بسرعة إلى الحقيقة التي تلفت الآية النظر إليها وهي عدم زوغ البصر، وقد أعطى صوت الطاء بما فيه من انفجارية وتفخيم، وصوت الغين بما فيه من جهر، في كلمة "طغى" إشعاراً للمتلقي بضخامة الطغيان.

أما الفكرة الأولى في سورة الحجرات، فهي تلخص في التأدب العظيم مع الشرع، فالتأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كانت هذه الفكرة في الآيات: 1-5.

بدأت الآية الأولى بنداء حبيب إلى المسلمين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقد تشكل من أربعة مقاطع طويلة ومقطعين قصيرين مغلقين وأربعة مقاطع قصيرة مفتوحة.

ولا شك أن هذا المطلع اتكأ على حروف المد في تشكيل المقاطع الطويلة، وأبرزها الألف في حرف النداء، والواو في الفعل المسند إلى واو الجماعة، والمقطع الطويل يتناسب مع شدّ انتباه هؤلاء المؤمنين الذين آمنوا بالغيب، وفيه أيضاً استجاشة لقلوبهم بالصفة التي تربطهم بالله، وتشعرهم بأنهم له ويحملون شأته، ولما كان الأمر كذلك، فأولى بهم أن يتخلقوا بجملة الأخلاق التي يرضاها.

وقد أسهمت التلويينات الصوتية المتنوعة للمقاطع في هذه السورة بوجه عام في الاستغناء عن الفاصلة الواحدة، كما هو في سورة النجم، وكأن الفاصلة انحلت إلى مجموعة من المزاوجات الصوتية اللغوية، انتشرت فساعدت في شرح الدلالات الاجتماعية التي تعبر عنها هذه السورة، وفي هذا ما يرفع مستوى الإيقاع الصوتي إلى إنتاج الدلالة، فالآية الأولى تتكون من 41 مقطعاً، جاء منها 17 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و11 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و12 مقطعاً طويلاً مفتوحاً، ومقطع واحد طويل مغلق، تشكل من المقطع الثاني في كلمة عليم، وهو بلا شك شكّل فاصلة منسجمة مع سعة علم الله سبحانه وتعالى، وانغلاقها على البشر إلا بالمقدار الذي يقدره لهم.

أما الآية الثانية فكانت تركز على الحثّ على التأدب مع الرسول عليه السلام، فلا يرفعوا أصواتهم فوق صوته، وقد جاءت الآية مكوّنة من 59 مقطعاً، المقاطع القصيرة المفتوحة فيها 22 مقطعاً والمقاطع القصيرة المغلقة 24 مقطعاً، في حين جاءت الطويلة المفتوحة 12 مقطعاً، إضافة إلى مقطع الفاصلة القرآنية (المقطع الطويل المغلق).

ويلاحظ أن الغلبة للمقطع القصير المغلق، حتى إن القصير المغلق تكرر متتالياً أربع مرات، وهذا فيه دلالة على انغلاق السُّبُل أمام الطريقة السيئة التي كان يتصرف بها بعض المسلمين وذلك برفع أصواتهم فوق صوته، حتى إن هذا التصرف إن استمر فسوف يؤدي إلى حبط أعمالهم وهم لا يشعرون، ونلاحظ كيف أن اختيار كلمة ﴿تُشْعِرُونَ﴾ بمقاطعها الثلاثة: القصير المغلق والقصير المفتوح والطويل المغلق، باشتراك فونيمات الشين بما فيه من تفسُّس، والعين بما فيه من جهر، والراء بما فيه من تكرار، أسهم بالتعبير عن مسألة للحواس فيها مدخل واضح، وهي متعلقة بحاستي السمع والبصر⁽³³⁾.

وتستمر الآية الثالثة في الثناء على الذين يغضون أصواتهم، وتبدأ بمقتعين مغلقين أسهم في تشكيلها "إن" المؤكدة والاسم الموصول "الذين"، ونجد أن عدد المقاطع في هذه الآية 50 مقطعاً، عدد

33- حفني محمد شرف: الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1970م،

المقاطع القصيرة المفتوحة 21 مقطعاً، وعدد المقاطع القصيرة المغلقة 18، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة 10 والفاصلة تشكل مقطعاً واحداً طويلاً مغلقاً. ويلاحظ في هذه الآية تتابع تشكل المقطع القصير المغلق. وتشتمل الآيات على أسلوب التوكيد لتأكيد هذه الآداب الإسلامية، وتستمر في الآية الرابعة فالمقاطع هي 26 مقطعاً، القصير المفتوح منها يساوي 12 مقطعاً، والقصير المغلق ستة مقاطع، والطويل المفتوح مقطع واحد، والطويل المغلق مقطع واحد.

وتؤكد الآية الخامسة على الأدب الذي كان الأصل أن تتبعه الجماعة المسلمة مع رسولها الكريم، وذلك باستعمال أداة الشرط بما أسهم في تشكيل مقطعين قصيرين مغلقين مسبوقين بمقطع قصير مفتوح، ومتبوعين بمقطع قصير مفتوح، وقد زادت المقاطع القصيرة المغلقة في هذه الآية حتى وصلت 12 مقطعاً، في حين جاءت عدة المقاطع الطويلة المفتوحة 5 مقاطع، ولكن رحمة الله دائماً غامرة، ومن هنا جاءت الفاصلة القرآنية مكوّنة من ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ مكوّنة من مقطعين قصيرين مغلقين، ومقطعين طويلين، ومقطع طويل مغلق، وكأن الفاصلة القرآنية في هذه السورة كلها تطرد مع الدلالات فيها، والرحمة والمغفرة لن تأتي إلا بعد عمل طويل شاق.

وتبدو المفارقة واضحة بين المشهد الأول في كل من السورتين، فقد بلغ عدد المقاطع في هذا المشهد في سورة النجم 18 آية 172 مقطعاً، في حين جاء في سورة الحجرات في خمس آيات 207 مقاطع. تساوت المقاطع القصيرة المغلقة مع الطويلة المفتوحة في سورة النجم، وهذا ينسجم تماماً مع إيقاعها السريع ذي الفاصلة الواحدة، في حين جاء عدد المقاطع القصيرة المغلقة في سورة الحجرات 73 مقطعاً، وفي هذا أيضاً تناسب مع الموضوع الذي طرحه السورة إذ تعدد الإيقاع بتعدد الخطاب، وبالتالي اكتسبت المفردة حيوية ذاتية ضمن نسق خطاب الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، مما أتاح للنص أن تتميز إيقاعاته المختلفة تميزاً نابعاً من صميم دلالاته.

وهكذا يبدو التنوع المقطعي دون تحديد، وهذا ما يسميه بعض الباحثين "المزج المقطعي"⁽³⁴⁾ أو مزج السياقين، وهو ضرورة شكلية وظيفية متناغمة.

وتحضي مشاهد السورتين بمفارقات واضحة في عدد الآيات والمقاطع، فالمشهد الثاني من سورة النجم يتحدث عن الآلهة التي يدعون عبادتها وأوهامهم عن الملائكة وأساطيرهم حول بنوّتها لله،

34 - محمد فكري الجزائر: لسانيات الاختلاف، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص، أبتراك للطباعة والنشر، القاهرة،

ط2، 2001م، ص 55.

واعتمادهم في هذا كله على الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً، بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى ما دعاهم إليه عن تثبت وروية ويقين. وهي في الآيات: 19-28، وقد بلغ عدد المقاطع في هذا المشهد 227 مقطعاً: القصير المفتوح منها 87 مقطعاً، والقصير المغلق 81 مقطعاً، والطويل المفتوح 52 مقطعاً، والطويل المغلق مقطع واحد.

أما المشهد الثاني من سورة الحجرات فهو في أدب تلقي الأخبار من الآية: 6-8. وقد جاء عدد المقاطع فيه 150 مقطعاً، كان القصير المفتوح منها (ق.م) = 69. والقصير المغلق (ق.غ) = 47. والطويل المفتوح (ط.م) = 34. والطويل المغلق (ط.غ) = 4.

ونلاحظ التفاوت في عدد المقاطع في هذا المشهد إذ جاءت مقاطعه محدودة نسبياً في سورة الحجرات وجاءت المقاطع كثيرة في سورة النجم، فقد استمرت الآيات في سورة النجم في إيقاعها السريع، فبدأت بهمزة الاستفهام التي شكلت في الكلمة الواحدة توالي ثلاثة مقاطع قصيرة، وبأصوات تناسب الدلالات، فهمزة الاستفهام صوت انفجاري ذو طاقة إسعافية عالية، يلفت انتباه المخاطبين إلى أمر مهم يستدعي منهم الانتباه بل والإجابة على ما يُسألون عنه، تلاه مقطع قصير بُدئ بحرف الفاء وهو صوت مهموس احتكاكي، تلاه مقطع قصير آخر تشكل من حرف الراء الذي يتميز بصفة التكرار، وكان في ذلك إشارة إلى الحالة المترددة التي يعيشونها حتى فيما يشاهدونه مشاهدة العين.

ثم يتبعها مقطع قصير شبه مغلق، يتميز بقوة إسعاع أكبر من المقطع القصير المغلق تبعه مقطع قصير.

وقد أسهم في تشكيل المقطع القصير المغلق، إسناد الفعل "رأى" إلى ضمير المخاطبين، واستعمال كلمة "اللوات" ذات اللام القمرية وعطف عليها كلمة "العزى" المنتهية بمقطع طويل مفتوح، انسجماً مع الفاصلة القرآنية في السورة، ثم استعمل حرف العطف الذي أكسب همزة الاستفهام التعجبي قوة أكبر تصل به إلى "مناة الثالثة"، وهي آلهة تقع عند قديد (بين مكة والمدينة)، كانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتهم يعظّمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة.

ثم تتبعها الآية رقم 21 ذات المقاطع الثمانية القصيرة المفتوحة من مجموع اثني عشر مقطعاً، تشكلت المقاطع القصيرة المفتوحة الثلاثة الأولى من همزة الاستفهام، التي أعادت المسؤولين ثانية بإيقاع سريع تعجبي تهكمي، يبيّن لهم حقيقتهم التي لا تقوم على أي منطقية في التفكير. فلا تكفي السخرية منهم باتخاذهم تلك الآلهة من دون الله، بل تمادوا إلى حد تسميتها بأسماء الإناث ونسبة بنوتها إلى الله، وفي هذا لفت لأنظارهم إلى عادة كريمة كانت مستقرة في المجتمع الجاهلي، تتعلق بكره إنجاب البنات إلى حد الوأد.

ونلاحظ في هذه الآية ثمانية مقاطع قصيرة مفتوحة متتالية بينها مقطع قصير مغلق واحد، وقد تشكلت هذه المقاطع من همزة الاستفهام، يليها تقديم الجار والمجرور (الخبر) إمعاناً في الاستهزاء بهم لأنهم يؤثرون ذواتهم المخلوقة بالذِّكر في حين يجعلون الأنثى لله، ونلاحظ كيف أن تشكل المقاطع جاء منسجماً في سرعته مع استخفافه بهم.

ثم جاء التعبير عن الذات الإلهية بضمير الغائب "وله الأنثى"، وفي هذا دلالة على زيادة السخرية منهم والكشف الدقيق لنفسيته.

ثم تأتي الآية 22 التي يطلق الله سبحانه وتعالى فيها الحكم على تلك القسمة ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى﴾، وهي مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة فقط، وأربعة قصيرة مغلقة ومقطعين طويلين. ونلاحظ شيوع المقطع القصير المغلق، فبدأت الآية بمقطع قصير مغلق تشكل من صوت التاء، وهو صوت انفجاري مهموس. وصوت اللام الجانبي، وكأنهم ينحرفون في قسمتهم إلى جانب واحد، ثم تشكل المقطع القصير المغلق الثاني في كلمة "إذن" من صوت الذال، وهو صوت مجهور احتكاكي، والنون وهو صوت مجهور أنفي، وقد تشكّل المقطع الثالث من صوت القاف وهو صوت انفجاري مهموس. وصوت السين الاحتكاكي المهموس الصفيري. أما المقطعان الطويلان المفتوحان، فقد تشكلا من كلمة "ضيرى"، وهي كلمة غريبة تعني الجور عن العدل والخروج عن الصواب، يُقال: ضاز في حكمه يضيض ضيزاً، أي جار وهي فعلى بضم الفاء كجُبل وطُوبى، وإنما كسروا الضاد لتسلم الياء، لأنه ليس في كلام العرب فعلى بكسر الضاد صفة، وإنما هو من بناء الأسماء كالشعري⁽³⁵⁾.

ولا شك أن هذه الكلمة الغريبة التي تشكلت من حرف الضاد، ذي الصوت المتميز في نطقه عند العرب، ومن صوت الياء ومن صوت الزاي المجهور الاحتكاكي الصفيري، مشكلة مقطعين مفتوحين، فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها الله سبحانه وتعالى، يقول الرافعي: "كان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة، وخاصة في اللفظة الغريبة التي تمكنت من موضعها من الفصل، ووصفت حالة التهكم من إمالة اليد والرأس بهذين المدين منها إلى الأسفل والأعلى، وجمعت إلى كل ذلك غرابة الإنكار بغيراتها اللفظية"⁽³⁶⁾.

35- انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة "ضير". وانظر: محمد السيد الداودي، من كنوز القرآن، دار المعارف، 1973م، ص 87.

36- الرافعي: إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، ط 3، 1928م، ص 23.

ولا شك أن هذا النوع من الكلمات من ذلك النوع الذي لا يحسن إلا في موضعه، وحسنها في غرابتها وفي تأكيدها المعنى الذي جيء بها من أجله بلفظها لمقاطعها وسمات أصواتها.

ثم تأتي الآية التالية 23 بعد آية صدور الحكم آية طويلة نسبياً مكونة من اثنين وستين مقطعاً، الغلبة فيها للمقاطع القصيرة المغلقة، أسهم في تشكيلها إسناد الأفعال والأسماء إلى أهل الجاهلية وآبائهم، حتى وصل عدد المقاطع القصيرة المغلقة متتالية ثلاثة مقاطع كما هو في ﴿أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾، ووصل إلى أربعة مقاطع كما هو في ﴿قَدْ جَاءَهُمْ مِّنْ رَبِّهِمْ﴾، وتنتهي الفاصلة القرآنية بما يتفق مع دلالة السورة العظيمة، من تركيب ﴿مَنْ رَبِّهِمْ أَلْهَى﴾ مقدماً شبه الجملة الذي فيه إسناد الهدى إلى رب العباد، ومؤخراً كلمة الهدى المنتهية بمقطع طويل مفتوح تعبيراً عن أن باب الهداية النابع من صفة الربوبية يظل مفتوحاً.

ونلاحظ أن كلمة "سميتموها" تكونت من خمسة مقاطع: مقطعين قصيرين مغلقين، ومقطعين طويلين مفتوحين بينها مقطع قصير مفتوح، والكلمة على كثرة مقاطعها تنسجم انسجماً تاماً مع سياق الآية، وذلك لقوة مناسبة أصواتها لدلالاتها، ففيها صوت السين وهو صوت مهموس احتكاكي صفيري وصوت الميم وهو مجهور أنفي وصوت المد وكأن المقطعين القصيرين المغلقين يعبران عن حالة الاستعلاء التي كان يعيشها أهل الجاهلية، في إطلاقهم تلك الأسماء مع أنها تنم عن خورٍ داخلي في نفوسهم، ثم يتشكل مقطع قصير، كأنها هو جسر ناقل إلى المقطعين الطويلين المفتوحين الدالين على شيوع ظاهرة إطلاق الأسماء عند أهل الجاهلية عامة، ونلاحظ كيف أن هذه اللفظة الواحدة استطاعت أن تكون مخترنة لهذه المعاني الكثيرة وموائمة للموقف الذي ينبئ عن أن إطلاق الأسماء هذه كان بمحض إرادتهم، وهو اختزال ينسجم مع إيقاع هذه السورة الموجز، وهو دالٌّ على قدرة النص على توصيل المعنى بأقل عدد من الكلمات وعليه فإن قلة عدد حروف الكلمة لا يشكل معياراً مطرداً لفصاحة الكلمة، كما يرى ابن سنان الخفاجي عند ذكره لشروط فصاحة الكلمة "... والسابع مما قدمنا أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف، فإنها متى زادت على الأمثلة المعتادة قبحت، وخرجت من وجوه الفصاحة"⁽³⁷⁾.

ونلاحظ تكرار الأصوات في هذه الكلمة وسابقتها، وتقاربها في المخرج: "أسماء سميتموها" (as /mā / un /sam/may/tu/mū/hā)، حيث تكرر صوت الميم أربع مرات، وتكرر صوت السين مرتين، وصوتا السين والتاء متقاربان في المخرج فالسين لثوي والتاء أسناني لثوي، والتكرار وتقارب المخرج ليسا

37 - ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تعليق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ط1، 1953 م،

من سمات الفصاحة التي نص عليها بعض اللغويين القدماء عند وصفهم لفصاحة الكلمة "... الأولى أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج، وعلة هذا واضحة، وهي أن الحروف التي هي أصوات تجري في السمع مجرى الألوان من البصر ولا شك أن الألوان المتباينة إذا جمعت بانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة"⁽³⁸⁾، وقد ذهب إلى ذلك بعض المحدثين إذ يرون أن "النطق بحروف متقاربة المخارج، يعني الإلحاح على مجموعة معينة من العضلات دون سواها، لإخراج أصوات اللفظة المطلوبة، وهذا يؤدي إلى إحساسها بالتعب"⁽³⁹⁾، غير أن تأمل صفات هذه الأصوات، وطريقة تشكيلها في مقاطعها يكشف عن انسجام ملموس بين صفاتها، مما يبعد الثقل عنها فصول الميم من حروف الذلاقة جاء في المرة الأولى في مقطع طويل مفتوح، وفي المرة الثانية جاء في مقطع قصير مغلق يتبعه مقطع قصير شبه مغلق مبدوء بالميم مما أتاح إدغام الحرفين، فساعد ذلك في اختزال الكلمة، ثم في المرة الرابعة جاء في مقطع طويل مفتوح، أي أن الصوت الواحد تشكل في خيوط مقطعية متنوعة، جعلت المقاطع سلسلة على السمع، "... وحاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام يحسن ما تحسن من الألفاظ، وتقبح ما يقبح"⁽⁴⁰⁾.

وقد جاء الالتفات منسجماً مع الإيقاع الداخلي للآية ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ فقد أسهم في تشكيل مقطعين قصيرين أولهما ينتهي بشبه حركة نتيجة التقاء النون الساكنة مع الياء المتحركة، وهو إيقاع منسجم أكثر من إسناد الفعل إلى جماعة المخاطبين، إذ يتشكل منه مقطعان قصيران مغلقان، يجتمع في أحدهما صوت التاء، وهو صوت مهموس انفجاري إضافة إلى ما في الالتفات من دلالة دقيقة تنسجم مع جو الاستهزاء بأهل الجاهلية، والإمعان في الإعراض عنهم وعن آبائهم، لأنهم اتبعوا هوى أنفسهم الذي هو أضعف من أن يغير أو يبدل في الحقائق.

ثم تعود السورة إلى إيقاعها السريع بآية مكونة من تسعة مقاطع، أربعة منها قصيرة مغلقة، ينطلق فيها تعميم الأمر على الإنسان بوجه عام، في أيّ زمان ومكان، بأن أمانيه القائمة على الوهم والظن لا يمكن أن تغير من أمر الحقائق الربانية شيئاً، وتنتهي الآية بمقطع طويل ينسجم مع الفاصلة القرآنية من جهة الشكل، وينسجم مع سيطرة الهوى على الإنسان من حيث الدلالة.

38- المصدر السابق، ص 66.

39- مجيد عبد الحميد ناجي: الأسس النفسية للبلاغة، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1984م، ص 2.

40- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي،

الفاخرة، ص 152.

ثم تستمر الآية: 25 في إيقاعها السريع ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ مكوّنة من أحد عشر مقطعاً، أربعة منها طويلة مفتوحة مقدماً الخبر في الجملة، وقدّم فيها لفظ "الآخرة" على لفظ "الأولى"، وتقديم الخبر هنا وهو "الله" شكّل هزة توقف عقول المشركين النائية إلى حقيقة هم يتغافلون عنها وهي حقيقة عاقبة الأمور لمن تؤول، وقد جاءت الآية معلنة، أنها تؤول إلى الله، بتقديم الآخرة التي هي عاقبة الأمر ومنتهاه على الأولى، وبذلك انسجم تقديم الآخرة على الأولى مع الفاصلة القرآنية، ومع الدلالة في الآية. وقد تناسب المقطع الطويل المفتوح بالألف في كلمة الله مع الطويل المفتوح في كلمة الآخرة، تناسباً عمق الدلالة المقصودة، بأن مآل الآخرة إلى الله.

وتناسب المقطع الطويل المفتوح بالضمّة في كلمة الأولى مع المقطع القصير المغلق الذي بدأ بالواو المتحركة في الكلمة ذاتها كما أن المقطع الطويل المفتوح في الآية تناسب مع دلالة أن مآل كل شيء إلى خالقه، فضلاً عن انسجامه مع الفاصلة القرآنية.

وينتهي هذا المشهد بالآية: 26 التي تؤكد على أن الآلهة التي يعبدونها لا تملك شيئاً، وأن ما ذهبوا إليه، أمر قائم على الوهم والظن والأمانى، لأن الملائكة أصلاً لا تملك الشفاعة إلا بإذن الله. وقد تراوحت المقاطع في هذه الآية في نسيجها باستعمال خيوط متنوعة، فقد تشكل مقطعان طويلان من كلمة "السموات" في حين تشكلت أربعة مقاطع قصيرة مغلقة انتهت بمقطع طويل مفتوح. وفي هذا انسجام كبير مع انغلاق الأبواب أمام الشفاعة إلا بإذن الله، ولا يخفى أثر حرف الشين، الذي يتسم بصفة التفشي، في مناسبة دلالة طلب الشفاعة.

وقد جاء تأكيد الخبر في الآية: 27، مما أسهم في تشكيل خمسة مقاطع قصيرة مفتوحة متتالية، تحفز ذهن المتلقي إلى سوء فعلة أهل الجاهلية بتسميتهم الأصنام تسمية الإناث وقولهم: إنهم بنات الله تعالى (41).

وينتهي المشهد بالآية: 28 المكوّنة من ثلاثة وثلاثين مقطعاً الغلبة فيها للمقاطع القصيرة المغلقة أيضاً، وكأنها تعبر عن حالة الانغلاق التي كان عليها أهل الجاهلية، فيما كانوا يدعون، فقد تشكلت خمسة مقاطع قصيرة مغلقة تبعتها ثلاثة مقاطع قصيرة مغلقة بينها مقطعان قصيران مفتوحان، ومقطع طويل واحد، في هذا انسجام تام مع دلالة الآية في تأكيدها على أن اتباعهم الظن فيما يسمّون ويعتقدون، لن يغيّر من الحقيقة شيئاً.

وهكذا تستمر السورة في إيقاعها السريع، وفواصلها المنتهية بمقاطع طويلة مفتوحة، إلا في الآيات الست الأخيرة، حيث انتهت الآيتان ﴿أَزَقَّتِ الْأَرْقَةَ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (57، 58) بمقطعين قصيرين مغلقين، ونلاحظ تتابع المقاطع القصيرة المفتوحة في الآية الأولى، فقد وصلت إلى أربعة مقاطع من سبعة، وفي المقاطع القصيرة المفتوحة إيقاع سريع لافت، وفي المقطعين القصيرين المغلقين خير تعبير عن حالة الضيق التي تولدت عن انتهاء فرصة العمل، وقد ساعد في ذلك تكرار أصوات الهمزة والفاء والزاي والتاء، إذ تكرر كل منها مرتين والهمزة صوت حنجري انفجاري، والتاء صوت انفجاري مهموس والفاء صوت احتكاكي مهموس، والزاي صوت احتكاكي مجهور صفيري قوة إسماعه عالية، أسهم تكراره في إعطاء طاقة إسماعية هي أشبه ما تكون بصفارة الإنذار التي تعلن نهاية العمل الدنيوي.

أما الآية التالية ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ فقد جاءت مكوّنة من اثني عشر مقطعاً متكافئة في عددها من حيث النوع، أربعة منها قصيرة مفتوحة، ومثلها طويلة مفتوحة، ومثلها قصيرة مغلقة، وهذا يتناسب مع الإيقاع المتوازن في السورة كلها.

أما النوع الثالث من الفواصل في هذه السورة فقد تمثل في ثلاث آيات أيضاً هي ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ إذ جاءت الفاصلة مقطعاً طويلاً مغلقاً وقد اختزل المقطع الطويل المغلق في الآيات الثلاث المعاني الواردة في السورة كلها، فهم بعجبهم وكبرهم وتكذيبهم يتيهون في حياة لا يحتكمون فيها إلى منهج الله تعالى فهي منغلقة على اتساعها، وهم لو تأملوا ما ينتظر الناس من حساب على حياتهم في الأرض، لكان البكاء أجدر بهم من الضحك، وهم سامدون، ولا شك أن هذه الكلمة بمقاطعها الثلاثة (sā/mi/dūn)، اختزلت تلك الحالة التي كان عليها أهل الجاهلية، من إعراض عن منهج الله وهو استكبار وانشغال⁽⁴²⁾. أما النوع الرابع من الفواصل في هذه السورة فقد جاء مقطعاً طويلاً مفتوحاً في الآية الأخيرة منها ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ جاءت الآية من مقاطع متوازنة تماماً، ثلاثة منها قصيرة مغلقة وثلاثة طويلة مفتوحة جاءت خيوطاً متوالية في نسجها، بدءاً من المقطع القصير المغلق، ثم القصير المفتوح، ثم الطويل المفتوح، وقد عبّر المقطع الأخير فيها (الطويل المفتوح) عن الفضاء المفتوح للعبادة الحق وللعبادة الحق، أنها لا تكون إلا لله الواحد الأحد، ولا شك أن تعدد الفاصلة في هذه السورة، بعد تجانس فواصلها بالمقطع الطويل المفتوح، يلفت النظر إلى أن مقاطع القرآن

الكريم المكونة لفواصله مرهونة بالدلالات فيه، وهي بهذا تفارق السجع الذي هو "تواطؤ الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد" (43).

أما المشهد الثاني في سورة الحجرات، فقد بلغ عدد المقاطع فيه 150 مقطعاً، كان عدد القصيرة المفتوحة منها 66 مقطعاً وعدد المقاطع القصيرة المغلقة 47 مقطعاً، وعدد المقاطع الطويلة المفتوحة 34 مقطعاً وعدد الطويلة المغلقة ثلاثة مقاطع.

وتتوزع المقاطع في هذا المشهد، كما هو في هذه السورة بوجه عام، بشكل متكافئ يشكل في مجمله انسجاماً عاماً، بل لعل الانسجام في هذه السورة نابع من لقاء المقاطع المختلفة فهي كالرسم الجميل الذي من ملامح جماله تناوب الألوان الغامقة والفاحة بما يمثل وحدة في التنوع (44).

فالآية الأولى في هذا المشهد تبدأ بمقطع طويل مفتوح، يليه مقطع شبه مغلق، يليه مقطع قصير مفتوح، ثم مقطع مغلق، وقد أسهم في تداخل هذه الخيوط المقطعية المختلفة نداء الجماعة المسلمة بالنداء المحبب لديهم، وذلك كي يعلمهم كيف يتلقون الأنباء، ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها.

وهكذا فأساس الانسجام في هذه السورة قائم على التعدد، لأن تعدد المقاطع بدا في السورة على شكل اجتماع عناصر مختلفة ولكنها مؤتلفة في نسجها تمثل وحدة مترابطة الأجزاء، متناسقة العناصر. يبدو ذلك بوضوح أيضاً في فواصل هذه السورة إذ نلاحظ أن الفاصلة القرآنية في سورة الحجرات راوحت بين المقطع الطويل المغلق المتشكل من صامت مضموم ضمة طويلة وصامت مكسور كسرة ثقيلة، ونلاحظ كيف أن هذا النوع جاء متناسباً مع الدلالات، فهو في الآية الأولى مثلاً متشكل في كلمة عليهم، وهو يمثل نوعاً من الحفز الفكري القائم على أن مردّ هذه الأخلاق إلى الله تعالى، وهذا استكمال للحفز الفكري في المقطع الطويل المفتوح.

ونلاحظ كيف أن الفاصلة القرآنية في كلمة ﴿تَشْعُرُونَ﴾ تكوّنت من إسناد الفعل إلى جماعة المخاطبين، إذ تشكل مقطع طويل مغلق وأسهم في تشكيله صوت الراء بما فيه من تكرار، وصوت الواو الساكنة، وصوت النون الذي يناسب المدّ، وهذا يلتقي مع ما لاحظته سيبويه على قول العرب بعامّة "إنهم (أي العرب) يلحقون الألف والياء بالنون، إذا أرادوا مدّ الصوت و يتركون ذلك إذا لم يترنّموا" (45).

43- الباقلائي: إعجاز القرآن، دار المعارف بمصر، ج 2، ص 86.

44- انظر: غريب روز، النقد الجمالي، مآثره في النقد العربي، دار الملايين، بيروت، ط 1، 1952م، ص 75.

45- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 415.

ونلاحظ أن في هذه الفاصلة حفراً لفكر تلك الجماعة، على حصرهم في إمكانية الوقوع في الإثم نتيجة أعمالهم، وهم لا يشعرون، ونلاحظ تكوّن مقاطع كلمة تشعرون من صوت الشين وهو صوت متفشٍ مهموس، احتكاكي، وصوت العين وهو صوت مجهور احتكاكي، والنون وهو صوت أنفي مجهور، ولا شك أن في اجتماع صفة الجهر في العين والنون تناسباً كبيراً مع الحرص على إسماع الجماعة المسلمة ما قد يترتب على عدم التزامهم بالأخلاق الإسلامية المطلوبة.

وتأتي فاصلة أخرى في هذه السورة، في المشهد الثاني في الآية السادسة مكوّناً من المقطع الطويل المغلق في ﴿نَادِمِينَ﴾ ونلاحظ تكرار النون والميم في هذه الكلمة، وهما صوتان متقاربان في المخرج، إذ الميم شفوي أنفي مجهور، والنون أسناني لثوي مجهور أنفي، وقد وجد مقطع قصير فيه نوع من شد الانتباه أثناء الحالة المستغرقة في الندم، وقد جاءت الفاصلة باسم الفاعل، ولم تأت بالفعل المسند إلى جماعة المخاطبين كما هو في الفاصلة الثانية، إذ في اسم الفاعل دلالة على استمرار الحدث في زمن غير محدود، فاسم الفاعل جاء خبيراً إذ إن الجملة النواة لتركيب ﴿فَتُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ أي أنتم نادمون على ما فعلتم، ثم تقدم الأمر الذي عليه الندم لأهميته فأصبحت الجملة "أنتم على ما فعلتم نادمون"، ثم أضيفت كلمة مسندة إلى الضمير الدال على جماعة المخاطبين، بما فيها من إشراق في العادة يعقب حالة من الظلام، لكنه صبح غير عادي، فقد أسفر عن حالة من الندم، حيث تشكلت ثلاثة مقاطع قصيرة مغلقة.

وتستمر الفواصل القرآنية في هذه السورة منسجمة مع دلالاتها مراوحة بين المقطع الطويل المغلق المتشكل من الكسرة الطويلة أو الضمة الطويلة.

6- جاءت صفة الجهر للفونيات المكوّنة للسورتين صفة غالبية، فالأصوات الصامتة المجهورة في سورة النجم 692 وفي سورة الحجرات 714، وهذا يتفق مع أهمية الموضوعات المطروحة في السورتين سواء أكان ذلك في موضوع العقيدة، كما هو في سورة النجم، أم في موضوع الآداب الاجتماعية كما هو في الحجرات، ومن المعلوم أن الأصوات المجهورة أشد في الوضوح السمعي (Sonority)، من نظائرها المهموسة، ويقصد بالوضوح السمعي طاقة الصوت النطقية التي تجعله واضحاً للسامع، غير ملتبس بغيره من الأصوات، فسورة النجم بدأت بمقطع قصير مغلق يليه آخر تعبيراً عن عظمة المقسم به والحالة المغلقة التي عليها الناس في الجاهلية، ثم أدخل مقطعين قصيرين ثم مقطعين طويلين بينهما مقطع قصير، وكذلك الفونيات المشكلة لهذه المقاطع جاءت من شبه حركة وفونيم النون المشددة في المقطع الأول وهو صوت مجهور وشبه الحركة إذا اجتمع مع حركة فإنه يقوي صفة الجهر في المقطع، وفونيم النون مجهور كلي ويتسم

بصفة الأنفية أيضاً، وهذا يتناسب مع ارتفاع شأن المقسم والمقسم به، وأهمية الحالة التي يجري عليها القسم، ثم يتكرر صوت النون مرة ثانية مشتركاً مع فونيم الميم في المقطع القصير وهو أنفي مجهور أيضاً، ثم الهمزة بين الجهر والهمس وهو صوت انفجاري يتناسب مع الدلالة أيضاً، ثم يسهم صوت الذال المجهور في تشكيل المقطع الطويل في الآية مما يكسبه مزيداً من الطاقة الإسماعية ويمثل المقطعان الأخيران في الآية قمة الانسجام في اشتراك الصوت المهموس مع الصوت المجهور في تمثيل الدلالة في كلمة ﴿هَوَىٰ﴾، فالهاء صوت مهموس اكتسب طاقة إسماعية من الحركة، التي ارتفعت إلى أقصاها في اجتماع شبه الصامت (w) مع صوت المد (ā).

والآية الثانية مثلاً تكونت من مقطع طويل فونيمه الميم، وهو أنفي مجهور يتناسب مع مفهوم النفي ثم مقطع قصير فونيمه الأول الضاد وهو صوت انفجاري مجهور، وفونيمه الأخير اللام وهو صوت جانبي يتميز بوضوحه السمعي ثم مقطع قصير، متبوع بمقطع طويل مفتوح ثم مقطعين قصيرين، شارك فيهما صوت الحاء، وهو صوت مهموس احتكاكي، وصوت الباء، وهو صوت مجهور انفجاري مفخم، وهذا يتناسب مع الجهر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان صاحب قومه في الجاهلية، ثم جاء مقطع قصير مغلق، تشكل من فونيمي الكاف وهو انفجاري مهموس والميم صوت أنفي مجهور.

وهكذا تبدو الآية كالذرة المحكمة في بنائها، فنواتها هي مخزن المعاني وأبجدية اللغة، ثم تنداح حول الذرة مداراتها التي هي أشبه ما تكون بالمقاطع، كل مدار مكون مما يناسبه من المقاطع المستمدة من النواة، حتى تبدو الذرة في شكلها النهائي متألثة.

7- عدد الأصوات الانفجارية في السورتين متقارب فهي في سورة النجم 369 فونياً بنسبة 29,1٪، وفي سورة الحجرات 370 فونياً بنسبة 23,7٪، وقد زاد تكرار بعض الأصوات الانفجارية دون غيرها في السورة المدنية أو السورة المكية، فالقاف تكررت في الحجرات 32 مرة، في حين تكررت في النجم 18 مرة وهذا ينسجم مع الآداب التي أراد الله أن يربي الجماعة المسلمة عليها، مما استدعى استعمال هذا الصوت، كما هو في ﴿فَوْقَ، قُلُوبِهِمْ، فَاسِقٌ، اقْتَتَلُوا﴾.

وزاد تكرار صوت الدال في النجم إلى 45 مرة، كما تكرر في سورة الحجرات 28 مرة، وهذا أيضاً يتناسب مع دلالات المفردات التي أسهم في تشكيلها مثل ﴿أَهْلُدَىٰ، أَدْنَىٰ، سِدْرَةَ الْمُتَهَمَىٰ، اهْتَدَىٰ﴾.

8- شاع صوت الصاد، وهو من الأصوات المطبقة في سورة الحجرات فجاء في 13 مقطعاً، في حين جاء في ثلاثة مقاطع فقط في سورة النجم، والمفارقة جاءت من استعمال هذا الصوت في سورة الحجرات في

مثل ﴿صَاحِبُكُمْ، أَصْوَاتِكُمْ، أَضْلِحُوا، صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، وهذا يتناسب مع الدلالة التي تطرحها السورة في مشهد من مشاهدها، وهو رفع بعض المؤمنين أصواتهم فوق صوت النبي، والإطباق في الصاد يتناسب مع دلالة ارتفاع الصوت بوجه عام، فضلاً عن ارتفاعه في غير موضعه المناسب.

9- تكررت الأصوات الجانبية (صوت اللام) في سورة النجم في 117 مرة، في حين تكررت في الحجرات 195 مرة، وتفسير هذه الظاهرة أن سورة النجم تقوم مقاطعها على اختيار المقاطع القصيرة ذات الإيقاع الخاص، وهذا يناسبه اختيار الكلمات ذات اللام الشمسية أكثر من الكلمات ذات اللام القمرية. وبعد:

فإن المقطع يقع في غاية الأهمية في دراسة النص، إذ إنه المجال الذي يتحرك الفونيم فيه، وهو عنصر فعال في توصيل المعنى إلى المتلقي بصورة بيانية، وقد رأينا في الدراسة كيف أسهمت المقاطع في تحقيق إيقاع متوازن في سورة النجم، وكيف اعتمدت في أداء دلالاتها على المزج المقطعي في سورة الحجرات، وهي في الحاليتين أسهمت في بناء نسيج متكامل، يأخذ كل جزء فيه مكانه الطبيعي في تشكيل موسيقى متلائم مع طبيعة الدلالات الواردة في السورتين، بما يدل على سمو المصدر، وينقل الانفعال إلى قلب السامع وفكره.
